



من استراتيجيات الحروب الأوربية ضد الجزائر خلال العصر الحديث

محمد عطية . طالب دكتوراه^(*)

جامعة الأغواط

Attiam325@gmail.com

أ.د. عبد القادر صحراوي

جامعة سيدي بلعباس

sahraoui195922@yahoo.com

تاريخ النشر: 2018/12/30

تاريخ القبول: 2018/11/01

تاريخ الإيداع: 2018/10/10

الملخص:

يدرس هذا البحث أحد أهم مظاهر العلاقات الجزائرية الأوربية خلال العصر الحديث، و يتمثل ذلك في الحملات الأوربية التي وجهت ضد الإيالة طيلة هذه الفترة، فبعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية حاولت القوى الأوربية و على رأسها إسبانيا احتلال المدن الساحلية الجزائرية، فكانت هناك عديد الحملات العسكرية التي شُنت أماكن متفرقة، إلا أنه بعد تحطيم المقيمة الاسبانية بحصن الصخرة و انكسار جيش شارل الخامس أمام دفاعات الجزائر عام 1541م، اضطرت هذه القوى تغيير استراتيجياتها الحربية مستفيدة من جملة من الاخطاء التي وقع فيها الإسبان سواء في مكان النزول على البر أو توقيت الحملة المتأخر، و بذلك انتهجت أسلوب التمويه في توجيه حملاتها العسكرية من التمويه على مكان الانزال على السواحل ، إلى رفع العلم الأبيض الدال على السلام، و استعمال جوازات سفر لجنسيات أخرى و غيرها، إنَّ هذا الأسلوب كان ذو فائدة بالنسبة لهم و بالمقابل ألحق الضرر بالجزائر خاصة الحملة المشتركة الإنجليزية الهولندية عام 1816م، و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل صاحب حملة عام 1830م تمويها كبيرا حول مكان الهجوم و ساهم في انتصار الفرنسيين في الأخير.

الكلمات الدالة:

الجزائر – الدول الأوربية – الحملات العسكرية – الاستراتيجيات الحربية

Abstract :

(*) المؤلف المرسل: محمد عطية Attiam325@gmail.com



This study examines one of the most important aspects of the Algerian-European relations during the modern era. This is the European campaigns against Al-Ila throughout this period. After the accession of Algeria to the Ottoman Empire, the European powers, led by Spain, attempted to occupy Algerian coastal cities. After the destruction of the Spanish residence in the rock fort and the collapse of the Charles 5 army in front of the defenses of Algeria in 1541, these forces were forced to change their war strategies, taking advantage of a number of mistakes made by the Spanish in the place of descent on land or The belated campaign, thus using camouflage tactics to direct its military campaigns from camouflaging the landing site to the coast, to raising the white flag of peace, to using passports of other nationalities and others, was a useful method for them and in return damaged In particular the Anglo-Dutch joint campaign in 1816. It did not stop at this point, but the campaign of 1830 was a big camouflage about the location of the attack and contributed to the victory of the French in the latter.

Key Word:

Algeria , European countries , military campaigns , war strategies

نشبت معارك برية و بحرية طاحنة على سواحل البحر الأبيض المتوسط خلال العصر الحديث، ولعل أهم تلك المعارك التي كانت بين دول الضفتين الشمالية و الجنوبية. إذ كانت نتائج هذه المعارك مختلفة حسب قوة أطراف هذه الحروب و لما كانت القوى المتصارعة في البحر المتوسط ليست على قدر واحد من القوة؛ فكثيرا ما كانت تلجأ إلى الخُدع الحربية لاسيما منها رفع الأعلام البيضاء الدالة على السلام و رفع حتى أعلام الدول الصديقة لإيهام الخصم بأنها لا تنوي الدخول في الحرب و هي عكس ذلك تماما و غيرها من الحيل المعروفة آنذاك. لذا نجد أن نتائج هذه الحروب كانت قد تحكمت فيها إلى أبعد الحدود تلك الاستراتيجيات، و تركت مجالا خصبا للمؤرخين لدراسة هذه النتائج آخذين بعين الاعتبار أسباب الهزائم للأسباب التي نريد أن نوضحها.

لم تكن كل المعارك التي جرت في هذه الفترة قد تم فيها استعمال التمويه. فأطراف الحرب لم يكونوا سيقومون بهذه الحيل إلا في حالات معينة. و من المؤكد أن حروب هذا العصر كغيره لم تكن تخلو من وضع خطط لتحقيق النصر، لذا نجد أن المتصارعين قد استعملوا بعض الاستراتيجيات في الحالات التي يشعرون فيها بتلك القوة الزائدة و خاصة عندما يُقَدِّرون ضعف الخصم يدخلون معه مباشرة في الحرب دون اللجوء على استراتيجيات أو خطط حربية تستدعي عنصر التمويه. بيد أنه عندما يشعر أحد طرفي الحرب بالضعف و قوة الآخر يلجأ إلى مثل هذه الحيل ليضفي على هجومه عنصر المباغته لإرباك العدو و خلخلة صفوفه. فما هي



أسباب اللجوء إلى عمليات التمويه؟ وما هي أهم عمليات التمويه التي قام بها الأوروبيون في حملاتهم العسكرية ضد الجزائر؟ و إلى أي مدى نجح هؤلاء في تلك الحملات؟ لقد كانت الحملات الإسبانية الأولى على سواحل المغرب الأوسط في مطلع القرن السادس عشر ناجحة للغاية؛ إذ أدت إلى احتلال العديد من الموانئ والمدن أيضا، ولكن بعد ظهور العثمانيين على مسرح الأحداث بدأت الأمور تتغير تدريجيا، فتلك المناطق التي احتلها الإسبان بدأوا يفقدونها للتو عدا بعض الثغور. و انطلاقا من هذه الهزائم المتكررة التي تلقاها الإسبان على سواحل الجزائر العثمانية خاصة النكبة الكبيرة التي حلت بالإمبراطور شارل الخامس و جيشه، أصبحت القوى الأوربية تحسب ألف حساب لقوة مدينة الجزائر خاصة و الإيالة عامة. و الهزائم لم تتوقف عند هذا الحد بل استطاع حكام الجزائر ردّ كل الحملات الأوربية على أقابها حتى تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، إنّ هذه الأوضاع الجديدة حتمت على القوى الأوربية ضرورة اتخاذ إجراءات جديدة و انتهاج استراتيجيات عليها تصل إلى مُرادها.

تتمثل هذه الاستراتيجيات في أشكال عدة؛ منها إنشاء تحالفات مقدسة بإضفاء الصبغة الدينية عليها كتلك التي حدثت في موقعة ليبانت، و القيام بتحريض و تأليب الأوضاع بإشعال الفتن و كذا عقد اتفاقيات مع الدولة العثمانية للوصول إلى الجزائر و الاستفادة من خيراتها. ولكن تزايد قوة إيالة الجزائر و تعنت حكامها في اتخاذ القرارات أدى بالدول الأوربية إلى انتهاج سلوك آخر يتمثل في استعمال القوة مع نوع من التمويه خشية الهزيمة، و لعل أبرز هذه الدول التي شنت حملات على الإيالة إسبانيا فرنسا و انجلترا. و من أهم الحملات التي تم التمويه فيها نذكر:

- من مظاهر التمويه في الحملات الأوربية:

لقد تعددت الخطط الحربية أثناء شنّ الحملات من طرف الأوروبيين على الجزائر، إنّ تنوع هذه الخطط التي تقتضي وضع استراتيجيات يجعلها العدو كانت قد حددتها طبيعة الحملات بالاستفادة من الأخطاء السابقة التي وقعوا فيها هم أو حلفائهم، على أنّ هذا الأمر لم يكف في كل الحملات، فالضابط الأيرلندي الأصل الذب قاد تحالفا أوربيا ضخما و وقع في الخطأ نفسه الذي وقع فيه الإمبراطور شارل الخامس ، و الأمثلة كثيرة في التاريخ الحديث و حتى المعاصر. و من بين أهم الحملات الأوربية ضد الجزائر التي انتهج قادتها التمويه في شنّ عدوانهم نذكر:

1- الحملة الإسبانية على مستغانم 1559م:



كانت هذه المعركة الشهيرة كنتيجة مباشرة للتحركات الجزائرية من أجل تحرير وهران و المرسى الكبير من خلال مشروع صالح ريس (1552 - 1556م)، الذي كان يرجو من خلاله تحقيق استقلال كلي للإيالة، حيث يذكر أنّ هذا البايبراي زاد من هيبة الإيالة الناشئة في ظرف وجيز لا يتعدى الأربع سنوات، لقد قام بأمور عظيمة و على رأسها توطيد أركان الحكم في الإيالة بتصفية الاحتلال الإسباني من بجاية و القضاء على الدولة الزيانية و لكن مشروعه الأهم كان في وهران، و لكنه كان يتطلب قدرات حربية كبيرة من جند و عتاد من طرف الدولة العثمانية، لقد تمنى الإسبان كم من مرة موت هذا الرجل لأنّ بقاؤه حياً سيشكل عليهم خطراً كبيراً لا يمكن توقع نتائجه. و لما كان هذا المشروع بالأهمية بما كان لم يكن ليخفى على الإسبان مراحل اعداده و تنفيذه عاجلاً أم عاجلاً و سوف لن ينته بموص صالح ريس، لذا لن يبقى الإسبان مكتوفي الأيدي ينتظرون هجوما جزائرياً في أية لحظة. و على هذا الأساس ظهر بالمقابل مشروع القائد العسكري الإسباني بوهان لاستباق الأمور و إيقاف الجزائريين عند حدهم. لقد كان تحقيق هذا الهدف صعباً لأنّه يتطلب مجهودات عسكرية كبيرة و لعلها كانت فوق طاقة حكام الدولة. و هكذا عندما لاحت في الأفق التهديدات المتزايدة للعثمانيين بالجزائر و لم تعد مجرد تخمينات فكر الإسبان بقطع الطريق عليهم و ذلك بتوسيع دائرة سيطرتهم و تنفيذ مشروعاتهم لاحتلال مدينة مستغانم. إنّ بالرغم من قلة الأموال و الرجال كذلك فقد استطاع هذا القائد أن يحصل على ما يريد، إذ جمع قوات من اسبانيا تعد بالآلاف، فضلاً على أنّه استطاع أن يفتك وعداً من قبل السعديين و شيوخ بعض القبائل على التخوم بين الجزائر و المغرب لمساعدته¹. لقد كان هذا التواطؤ مع الأعداء ضد الإيالة يدعو إلى أخذ الحيطة و الحذر أكثر من أي وقت مضى فهؤلاء لن يفوتوا أي فرصة للانتقام و تحقيق مآرب أخرى.

يذكر أنّه بعد رفع الحصار العثماني على مدينة وهران عندما أمر السلطان العثماني بذلك، اغتتم الكونت دالكودايت (Le Comte D'Alcaudete) الفرصة و رحل إلى بلده ليس من أجل الاختفاء و لكن طلباً للنجدة و الدعم من أسياده. و لن يحصل على أي شيء على الأقل في الوقت الراهن، لذا كان قد وضع لهم أهمية مدينة مستغانم للحفاظ على وهران و شرح لهم ما تتمتع به من مواد مختلفة لدعم سيطرتهم هناك و لم يكتف بهذا الحد بل راح يشرح لهم أهمية المشروع على المدى البعيد بغية تنظيم حملة على مدينة الجزائر لدحر العثمانيين و الانتقام منهم، فالحزيمة السابقة ما زالت راسخة في أذهانهم.



ارتكز الكونت في مشروعه هذا على نقطة كان قد وضحها و تتمثل حسب في كره القبائل للعثمانيين. فضلا على أن ثقته كانت كبيرة في الوعود التي حصل عليها بالوقوف إلى جانبه. لقد قوبلت الرغبة الشديدة للقائد الإسباني ببرودة كبيرة من طرف أسياده و تم التقليل من أهمية المشروع في البداية خاصة وأن أعضاء المجلس الحربي أبدوا رفضهم بشدة بسبب عدم الثقة في القبائل والأمير السعدي. و بالمقابل كان الامبراطور فيليب الثاني قد استحسن الفكرة بعد توضيحها له و من الفوائد التي سيجنيها، ويعود الفضل لرئيس المجلس الحربي وآخرون عندما اقتنعوا برأي دالكودايت وألحوا على الامبراطور من أجل تنفيذها².

على أية حال كان الكونت دالكودايت محل ثقة و مُنح ما طلبه إذ أبحر من ميناء مالقا باتجاه مدينة وهران، و يقال أنه غادرها أي وهران يوم 26 أوت يقود جيشا بلغ تعداد 65 ألفا من أبرز العسكريين ذوي الخبرة القتالية العالية مزودين بقطع من المدفعية المجرورة بواسطة الرجال و الدواب، و توجه نحو سيرات للتمويه على سير حملته و اتجاهها، إذ كان مقصده مستغانم، لقد كان يقوم بحركة التفافية لمحاصرة المدينة. و في اليوم الرابع من انطلاقه اتجه إلى مزهران التي ستكون مكان المعركة الفاصلة. و على إثر ذلك كانت بينه و بين القبائل المتناثرة في طريقه مناوشات متفرقة، يقال أنه نتج عنها مقتل عدد من الجزائريين بلغ عددهم 300 و بما وصل إلى المدينة الصغيرة أبجها لجيشه المتعطش تاذي عاث فيها فسادا و خرابا، دخل المعتدون المدينة بعد أن هجرها قاطنوها فرارا من سطوة الغزاة .

لم تكن مزهران هي هدف الإسبان بل الوجهة المنشودة هي مستغانم، و هي الهدف الرئيسي الذي خطط لبلوغه و هو في حصار شديد على الرغم من الانتصارات المؤقتة التي حققها قبل أيام. لقد كان اعتراض أعضاء المجلس الحربي الإسباني على حق عندما رفضوا مشروع الكونت في البداية بسبب عدم الثقة في الحلفاء و بالفعل خذل هؤلاء الإسبان و لم يبق للقائد سوى الاعتماد على جنود جيشه في حين أشار عليه ضباط الجيش بضرورة الرجوع إلى وهران، و لكن عناده كان أكبر من ذلك و أمرقواته بضرب الحصار على مستغانم.

و في تلك الأثناء التي كان فيها الجيش الإسباني يفرض حصاره على مسغانم وصلته أنباء قدوم الجيش الجزائري القادم لنجدة المدينة، يقوده حسن آغا نفسه، لقد كان الإسبان على دراية كبيرة بمخاطر قتال الجزائريين عبي أرضهم لذا ظهر الالاحاح شديدا على القائد بالرجوع إلى وهران، و لكن ابن الكونت دالكودايت الدون مارتان (Don Martin) كان أكثر حماسا من أبيه، و طموحه كان تحقيق الانتصار و الحصول على رتب أعلى و على ما يبدو أنه لم يعر



اهتماما بقوة الخصم، فأبوه شيخ كبير ولكنه لم يستطع إجباره على التخلي عن فكرة مواجهة زحف الجزائريين ومهما يكن من أمر تعنت الابن فغنى الجيشان إلتقيا في مزغران بالقرب من منبع الماء الوحيد للمدينة وعليه دارت المعركة وكانت الدائرة على الإسبان عندما تدعمت صفوف الجزائريين بوحدات من المقاتلين قادمة من تلمسان، وأخرى وصلت عن طريق البحر وانضمام أعداد من مقاتلي القبائل، ولم تبخرت آمال الإسبان في سند الحلفاء. مثل عامل الزمن دورا كبيرا في انتصار الجزائريين، وعبثا حاول الإسبان درأ الخطر عن أنفسهم، في حين كان القائد ينظم جيشه الذي فقد توازنه³، دفع القائد الإسباني حياته ثمنا لتهوره وذهبت أحلامه أدرج الغبار الذي أثارته أقدام خيول المدافعين وكتم هدير المدافع العثمانية صخب جيشه⁴. خلفت المعركة نتائج عديدة لعل أبرزها موت القائد الإسباني دالكودايت وأسرابه و معظم الجيش الإسباني ممن بقوا على قيد الحياة، كما أسفرت المعركة عن الخيانة الكبيرة التي تعرض لها الإسبان بعد أن خذله الشريف السعدي بسبب خذل الإسبان لوالده من ذي قبل⁵.

2- خداع الفرنسيين لداي الجزائر من أجل عقد اتفاقية عام 1641م:

مرت الجزائر في هذه الفترة بظروف صعبة للغاية، ذلك أن بعض قطع أسطولها وأثناء تقديم المساعدة للدولة العثمانية كانت قد تحطمت في خليج فالونا على الساحل الدماشي (الادرياتيكي) سنة 1638م⁶، ولم يكن هذا هو الوضع الوحيد الذي تمر به الجزائر إذ كانت ثورة الكراغلة في مدينة الجزائر ونفهم إلى منطقة وادي الزيتون بجبل فليسة لا زالت تلقي بضلالها على استقرار الإيالة⁷. فضلا على تمرد سكان منطقة زواوة برمتها، بعد تضررهم من غلق المراكز التجارية الفرنسية بالشرق وعدم تمكنهم من بيع منتجاتهم⁸. كل هذه الظروف ساهمت إلى حد كبير في خلخلت النظام القائم. أما على صعيد العلاقات الخارجية كانت فرنسا تضغط هي الأخرى على الداوي أبو جمال يوسف (1640-1642م)، للحصول على إتفاقية أكثر واقعية وإرضاء لمصالحها الخاصة، ففي تلك الظروف الحالكة عزم ديوان الجزائر على التفاوض مع الفرنسيين لعقد الاتفاقية. لقد كان ريشيليو في هذه الفترة هو رئيس الوزراء وكان على ما يبدو يجيد التمثيل جيدا إذ كان على علم بما يجري في الجزائر نتيجة إغلاق الحصن، و عليه أرسل مفاوضا إلى الجزائر على رأس قطعة من الأسطول التي يقول عنها جون وولف بأنها كانت سوى خدعة لذي ذراع الداوي والقبول بالشروط الفرنسية لأن تلك القطعة من الأسطول لو كانت الجزائر تمر بفترة أحسن بقليل من هذه لسخرت من هذا المفاوض وطرده ولكن



ريشيليو أخبر الداي مهددا إياه بأنه إذا كان يريد أن يحضر هو فسيحضر بأسلحته و هنا يقصد القطع الحربية. و نستنتج هنا أن فرنسا كذلك كانت تمر بمرحلة حرجة و لم يكن باستطاعة ريشيليو الحضور حتى و لو تعنت الجزائريون في موقفهم إزاء شروط السلام و لم تكن تلك الرواية و القطع البحرية سوى خدعة لاختافة الداي الذي وقع على اتفاقية عام 1641م⁹.

3- التموهية في الحملة الفرنسية على مدينة جيجل 1664م:

رأى لويس الرابع عشر أنه من الضروري توجيه حملة عسكرية على إيالة الجزائر. و ما يلاحظ أنه كان مترددا في المكان الذي سيتم الهجوم عليه، حيث نشط عمليات الجوسسة للوقوف على مكامن الضعف، لذا كان أي خطأ غير مسموح به، فالحملات الأوربية السابقة نجدها قد تحطمت على صخور دفاعات مدينة الجزائر، لذا فإنّ الملك و وزرائه لم يكونوا مستعدين لمثل هذه الاحتمالات. أراد الملك أن يجمع أكبر قدر من المعلومات حول الجزائر ليس فقط من الناحية العسكرية بل حتى من الناحيتين السياسية و الإقتصادية، و عليه أوفد جاسوسا، كان قد حلّ بالجزائر في صفة ديبلوماسي للقيام بهذه المهمة، و يكون إفاده إلى الجزائر ليس طلبا بل كان أمرا من قبل سيده الملك، بعد أن قام الجاسوس بمهمته على أحسن وجه سلم تقريراً للملك المتربص بالجزائر و هو يحتوي على معلومات جد خطيرة عن الجزائر و من أهم ما جاء فيه: " إن مدينة الجزائر من أهم المدن الساحلية على الشواطئ الإفريقية، و أنّ عدد سكانها لا يتجاوز 30 ألفا نسمة، لأنّ وباء الطاعون كان قد أودى بثلاث عدد سكانها سنة 1663م، و عدد عساكرها لا يتجاوز 6 آلاف عسكري دائم نصف، هذا العدد موزع على حاميات مدن البلاد و النصف الآخر عبارة عن محال تجوب البلاد لاستخلاص الضرائب، كما أنّ عدد عساكر الحاميات لا يتجاوز الألفين في فصل الصيف و لا يوجد من سكان المدينة من هم قادرين على حمل السلاح سوى الثلث، و لا يحسنون استخدامه، و سور المدينة ضعيف التحصين به أبراج صغيرة¹⁰.

لقد شملت هذه المعلومات مجالات عدة كما أسلفنا، بيد أنه بالرغم من المعلومات التي قُدمت للملك لم يعرّها اهتماما كبيرا، و يذكر في هذا الصدد أنّها أي المعلومات لم تكن الوحيدة التي قُدمت له بل كانت هناك تقارير أخرى شملت معلومات على موانئ شرق إيالة، تم اختيارها للتزول بها. يروى بأنّ الملك لم يتخل عن فكرة ضرب مدينة الجزائر فقد وجه حملة عسكرية عليها في هذه الآونة و فاجأها بأسطول حربي حيث أسفرت العملية عن



الاستيلاء عن 40 سفينة كانت راسية به و لكنه فشل في مهمته¹¹. إنّه بالرغم من المعلومات الواردة فهذا العدد يبقى كبيرا ومن غير الممكن الحصول على هذه الغنائم فالبحرية الجزائرية كانت على ما يرام ولن يستطيع السيطرة على هذا العدد مهما كان. ومهما يكن من أمر فإنّ التموهية على مكان النزول الحقيقي كان سرّيا بالنسبة للفرنسيين، إنّ تعدد الرؤى الفرنسية حول مكان توجيه الحملة على الموانئ الجزائرية، يعد تموهيا لا أكثر خاصة وأن الموانئ الواقعة في الشرق قريبة من مناطق صيد المرجان المشهورة لديهم.

عندما قرر لويس الرابع عشر تنفيذ مشروعه لضرب الجزائر، صرف نظره عن احتلال مدينة الجزائر، على الرغم من المعلومات المتوفرة لديه، و التي سردناه سابقا و قد كانت معلومات مغرية لتنفيذ الهجوم. و هي بذلك لم تعد المدينة التي طالما أرعبت الأوربيين و الإسبان على الخصوص حسب زعم الجاسوس. و تبقى هذه المعلومات محل ريبة و شك فالمدينة كانت تتمتع بحراسة جيدة طيلة الوقت.

صوب الفرنسيون أنظارهم نحو شرق الإيالة ليكون مكانا للإنزال ، على الرغم من أنّ المناطق الغربية كانت أسهل للعملية، إلا أنّ الملك كان لديه معلومات وصلته من طرف جاسوس أوفد للمناطق الشرقية من البلاد اسمه دو كلير فيل (De Klervil) للقيام بمهمة سرية بغية تحديد المكان، حيث صال و جال على السواحل حتى تمكن من الحصول على معلومات كافية و بسرعة كبيرة، قدمه للملك كما أسلفنا في 26 جوان 1662م. يلاحظ على تلك التقارير التي أعدت أنّها لم يتم فيها تحديد مدينة جيغل لتكون مكانا للإنزال بل وردت مناطق أخرى مثل عنابة و القالة¹².

حشد الفرنسيون أسطولهم البحري و المتكون من 84 سفينة تحمل على متنها 5 آلاف جندي، في غضون شهر جويلية 1664م، كما كانت تدعمها قوات تابعة لفرسان القديس يوحنا بمالطا، و لم نثر في مختلف المصادر عن عدد سفن هذه الفرقة¹³. و هناك من يقول بأنّ الحملة كانت تدعمها سفن هولندية و إنجليزية كذلك¹⁴. لو سلمنا بأنّ الانجليز كانوا يدعمون الحملة فسنجد أنّ الاختلافات التي كانت ظاهرة بينهم إنما كانت غير حقيقية، كما أنّ الدولتين الأخيرتين كانتا قد عقدتا معاهدة للتو مع الإيالة فهل سينقضون الاتفاقية بهذه السرعة، لقد كانت كل الدول الأوربية ستشارك في الحملة عندما تدق طبول الحرب ضد الاسلام، و تستطيع أي دولة أن تشارك في الحملة خدمة للمسيحية و للتمويه ما عليها إلا أنّ



تحمل علم فرنسا و بالتالي يصعب على الجزائريين معرفة جنسية السفن المشاركة فيها، لقد كان هذا الأسلوب هو سمة العصر الحديث في الحروب البحرية .

و في السياق ذاته هناك من يورد بأنّ عدد جنود الحملة كان 8 آلاف و عدد السفن كان 83 سفينة، و هناك اتفاق بين المؤرخين في تاريخ نزول الحملة، و يشير إلى أنّها نزلت و لم تتصد لها أي مقاومة، و اكتفوا بأنّ القبائل المجاورة كانت تناوش القوات الغازية دون هوادة¹⁵ . إنّ كانت هذه المعلومات صحيحة فإنّ الفرنسيين و حلفائهم قد نجحوا في تضليل الجزائريين.

و مهما يكن من أمر هؤلاء فإنّ الحملة كانت مشتركة بين الفرنسيين الذين يشكلون منها القوى العظمى و فرسان مالطا الذين لا يستهان بهم هم كذلك، فهؤلاء طالما أيدوا هذه الحروب و دعموها خدمة للبابا و مقدساتهم المزعومة، كل هذه القوة كانت بقيادة الدوق دي بوفور (De Beaufort).

أنزلت القوات البحرية الفرنسية أسرع سفنها و حطت رجالها قبالة سواحل مدينة جيجل يوم 23 جويلية 1664م، و ما كان يخیل للفرنسيين من ضعف دفاعات المدينة كان مجرد أوهام قد تخيلوها، فقد أبدى المقاومون عن المدينة شجاعة كبيرة في الاستماتة للدفاع عنها، و هكذا تعالت صيحات المقاومة ضد الغزاة لمدة أسبوع كامل حسب بعض الدراسات، و لا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنة قوة المدافعين بقوة الغزاة التي كانت تفوقها أضعاف كثيرة، فهي مدعمة بالمدافع الميدانية القوية و الكثيرة العدد في الوقت نفسه فضلا عن مدافع المراكب البحرية التي كانت تساعد في قصف المدينة فاتحة لها أروقة لدخولها.

أحدث الفارق الكبير في تعداد الحملة من الجند و الأسلحة و نوعيتها أيضا، بحسم المعركة لصالح الفرنسيين و حلفائهم الأوربيين مما أدى في الأخير إلى فرض السيطرة على المدينة ابتداء من أواخر شهر جويلية من عام 1664م¹⁶.

4- حملة الأميرال دوكن على مدينة الجزائر 1682م:

كانت اوضاع الجزائر في هذه الفترة شبه مستقرة فالداي الحاج محمد باشا قد حكم الإيالة منذ 1671م، و لكن في أواخر حكمه إزداد التنافس الأوربي لعقد اتفاقيات مع الجزائر و خاصة بين فرنسا و انجلترا، إذ يُذكر أنّ الانجليز قد بذلوا أموالا كثيرة و هدايا للحصول على إمتيازات و قد نجحوا في إبرام اتفاقية مع الداوي العجوز مستغلين توتر العلاقات بين الجزائر و فرنسا. يقول أحدهم معلقا على الاتفاقية بقوله " ..إنّ هذه المعاهدة أظهرت الجزائر و كأنها سيدة البحار و أنّ الانجليز لم يحرروا أسيرا إنجليزيا واحدا و فوق هذا كله فقد



خولت المعاهدة للجزائريين حق مراقبة السفن الانجليزية..¹⁷ . و على الرغم من ذلك كانت لفرنسا مكانة خاصة لدى الداي، وفي هذه الأثناء كان الداي غير قادر على تصريف أمور الإيالة خاصة بعد تجدد أطماع المغرب في الغرب الجزائري و عليه ترك الحكم لصهره بابا حسن في أواخر عام 1681م. كان لزاما على الملك الفرنسي أن يعيد مكانة فرنسا لدى داي الجزائر الجديد و لكن ليس بالطرق السلمية كما فعل الانجليز بل باستعمال القوة و هو أسلوب الفرنسيين دائما في علاقاتهم مع الجزائر.

كُلف الأميرال دو كين (De Quesne) بإعداد حملة عسكرية و توجيهها إلى الجزائر لتدميرها إذ أبحر يوم 12 جويلية 1682م. و يلاحظ على هذا القائد أنه كان يعلم جيدا قوة الدفاعات الجزائرية، و لتشتيتها قام باستعراض قوته للفت انتباه الجزائريين في حركة تموينية حيث قام بضرب شرشال بعد أن وصلها يوم 25 من الشهر نفسه ملحقا بها خسائر كبيرة منها إحراق سفينتين و تهديم برج المراقبة الساحلي، بعدها صوب انظاره تجاه هدفه الرئيسي، حيث يذكر أن دو كين عند وصوله إلى ميناء المدينة يوم 29 من الشهر كذلك بقي يستعرض قواه أمام المدينة لمدة خمسة عشرة يوما إذ بقي يفكر في كيفية بداية القصف و على إثر ذكر ذلك نجده قد انسحب في حركة تموينية لخفض حالة التأهب لدى الجزائريين و لكنه سرعان ما عاد و اتخذ وضعية للقصف و باشر بعدها عملياته القتالية في ليلة 21 إلى 22 لإحداث عنصر المفاجأة و إرباك الدفاعات الجزائرية، و هكذا كانت استراتيجية التمويه واضحة في سير حملة الأميرال دو كين الأولى.¹⁸

5- التمويه بواسطة رفع أعلام الدول الصديقة:

ظلت قضية رفع بعض سفن دول الاعداء مع ايالة الجزائر لأعلام الدول الصديقة تؤرق بحارة الجزائر، و هذا بغية اتقاء هجومات الجزائريين، و لكن الوضع لم يبق على هذه الحال بل حاول الجزائريون اتخاذ خطوات عملية للحد من هذه الظاهرة، لقد قدم القنصل الإنجليزي هدايا قيمة لداي الجزائر عندما نجح الأخير في استعادة مدينة وهران و المرسى الكبير، إن هذه الهدايا كان غرضها استمالة الداي و التزلف إليه أكثر خشية تزايد النفوذ الفرنسي، بيد أن المشاكل لم تفتأ تظهر من جديد بين الانجليز و رياس البحر الجزائريين، و لم تُجد تلك الهدايا نفعا كما تصور القنصل، إذ ظهرت خلافات كثيرة حول رفع بعض الدول للعلم الانجليزي على غرار الدويلات إيطاليا و إسبانيا الدول العدو للجزائر بالدرجة الأولى، و على حسب اتفاق عام 1682م، فإن السفن التي كانت تحمل على متنها رعايا إنجليز كان



بإمكانها رفع العلم الانجليزي ولكن تمادت هذه السفن في رفع العلم دون ذلك الأمر مما جعل الجزائريين يتحرون في جنسيات ركاب هذه السفن¹⁹.

6- التمويه بمنح جوازات صفر للركاب من جنسيات أخرى:

ظلت الجزائر في حرب مع الدول الأوروبية، وعلى الرغم من ذلك كانت هناك اتفاقيات مع بعض هذه الدول للسلم والتجارة ومن أهم الدول التي كانت دوما في حرب مع الجزائر إمارة توسكانيا إذ كانت سفنها غنائم للجزائريين وعليه عمل حكام هذه الإمارة على عقد اتفاقية مع الجزائريين يتقون بها هجمات بحارتها، ولكن ساسة هذه الاقليم الايطالي اهتموا إلى حيل للمرور خداع الجزائريين إذ تطفنوا إلى حيلة منح جوازات سفر للمسافرين على متن سفنهم لغير التوسكانيين طالما كان يسمح لهم هم بالعبور وهو الأمر الذي شدد انتباه الجزائريين عندما وجدوا رعايا من نابولي أعداؤهم يحملون جوازات لا تعبرن جنسياتهم بل منحت لهم من قبل التوسكان، مما أدى بالجزائر إلى إعلان الحرب على هذه الإمارة ولعل الجزائر كانت محقة في ذلك لالتزامها بما نصت عليه بنود الاتفاقية مع الأمم الأخرى²⁰.

7- احتلال وهران الثاني والتمويه على مكان النزول:

تظل العلاقات الجزائرية الفرنسية غامضة ولكنها كانت في هذه الفترة هادئة ومستقرة، ونستشف من خلال الرسائل المتبادلة بين الطرفين في عهد الداوي عبيدي باشا (1724-1733م)، كانت هناك رسائل كثيرة من طرف داي الجزائر إلى حكام فرنسا منها ما هو للويس الخامس عشر وبعضها للكونت موريبا (Maurepas) أمين الدولة الفرنسية للبحرية²¹.

إنّ العدد الهائل للرسائل بين قمة هرم السلطة في البلدين يوحي بحسن العلاقة بينهما، ولا يمكن التشكيك فيه مستوى العلاقة فالطرف الفرنسي كان حريصا على استقرار العلاقات خوفا من تضرر مصالحه، والفرنسيون كانوا قد جربوا كم من مرة أسلوب القوة وتضرر تجارتهم من جراء تصرفات قناصلهم أو بحارتهم أيضا، في حين كان يعني أي تعكر للعلاقات سيؤدي حتما إلى تقارب بين الجزائر والأعداء التقليديين لفرنسا خاصة الانجليز منهم.

لم تشفع هذه العلاقات للجزائريين فسرعا ما عاد الفرنسيون إلى أسلوبهم القديم حيث ظهر التحالف جليا بين الإسبان والفرنسيين عند احتلال وهران من خلال الرسالة التي بعث بها داي الجزائر ابراهيم باشا (1733-17م) إلى الكونت دو موريبا كاتب الدولة الفرنسية للبحرية معاتبا إياه على المساعدات التي قدموها للإسبان ولولاها لما حققوا النصر²².



يظهر من خلال هذا الرسالة أنّ الفرنسيين كانوا يتظاهرون فقط بالصدافة وفي الوقت نفسه كانوا يتمنون انتصار الإسبان والحق الأذى بالجزائريين و معلوم أن الحملة كانت في شهر جوان و آخر المراسلات كانت قبيل ذلك بفترة قصيرة جدا لا تتعدى الشهر إذ تحمل آخرها تاريخ 1732/05/15م²³.

و يخبر الداوي الفرنسيين بأنهم إذا كذلوهم و أن ما يقوله مجرد ادعاءات فإن القوات الجزائرية قد تمكنت من معرفة ذلك من خلال الأسرى الفرنسيين الذين تم إلقاء القبض عليهم حيث أخبروا حكام الجزائر بأنّ عدد كبير من الجنود الفرنسيين المسلحين تسليحا جيدا كانوا في خدمة الجيش الإسباني²⁴. كما أخبر القنصل الفرنسي بأن رياس الأسطول الجزائري كانوا قد لاحظوا السفن الفرنسية في مياه وهران و هي تنقل المؤن و الذخائر المختلفة لأعدائنا ولامه أنه من المعقول أ يظمر الفرنسيون كل هذا الشر للجزائريين على الرغم من استقرار العلاقات²⁵.

و عن حركة التمويه التي انتهجها الإسبان و حلفائهم فإنه عندما أقلعت الإرمادة الإسبانية من ميناء ألكانت في شهر جوان 1732م و حلت قبالة سواحل وهران في يوم 29 من الشهر نفسه استطاع مونتمار إنزال جيوشه بساحل سهل الأندلس إذ تم دحر القوات الجزائرية المرابطة هناك و تم نصب المقر الرئيسي لقيادة الجيش الإسباني في عين المكان²⁶. و يذكر وولف جون أنّ هذه الهجمة نجحت و لم تكد تحدث أي حرب بين الطرفين و يعزى ذلك إلى قوة الهجوم الإسباني بعد أن استراحوا من شر الحرب الأوربية و كذا ضعف الدفاعات الجزائرية فلا الباي العجوز الذي استطاع الحاق الهزيمة بالإسبان من أكثر من ربع قرن و لا الداوي الذي كان مريضا و قد تقدم في السن هو أيضا قادرا على التصدي لهذه الحملة الضخمة²⁷.

لم تكن القوة العسكرية الوحيدة هي من رجحت الكفة لصالح الأعداء و أعوانهم الفرنسيين بل كان الخداع له دور كبير عندما سلك الأعداء هذا المسلك حيث قاموا بعملية الانزال للتمويه بساحل أرزيو للفت انتباه الجزائريين و كان هذا الانزال لبعض لسفن فقط دون غيرها و المكان يبعد عن وهران بمسافة تؤهلهم للقيام بأي حركة للإطباق على الجزائريين، و عندما رأى قائد الجيش الجزائري عملية الانزال هذه أرسل جزاء من الجيش لملاقاة العدو و ثنييه على النزول على اليابسة²⁸. و هكذا استغل الإسبان و حلفائهم هذه الحركة و يروي المؤرخ التركي أنّ عملية الانزال هذه كانت في المساء أو بالأحرى عند الغروب ليوم 29 جوان و



المعركة الحاسمة كانت صبيحة يوم 30 من الشهر نفسه²⁹. وهذا ما يعني أن تنفيذ الهجوم و مباشرة عملية النزول الحقيقي كان في جنح الليل في غفلة من الجزائريين. و مما يشد انتباهنا إلى أن أي حملة لا يخطط لها بشكل جيد سيكون مآلها الفشل لذا كان لزاما على الأوروبيين اتخاذ التمويه جزءا من التخطيط لهذه الحملات. فيذكر أن الضابط أوريلي الذي جاء إلى الجزائر على رأس الحملة الإسبانية لمدينة الجزائر عام 1775م، كانت تنقصه الحنكة بل الأكثر من ذلك غرته قوته، فيذكر أنه عندما وصل قبالة سواحل مدينة الجزائر و لعل هذه الحادثة تندرج ضمن عوامل هزيمته أنه ظل مترددا في النزول سبعة أيام كاملة يجوب مياه الجزائر لافتقاده لإستراتيجية واضحة للنزول، بل الأدهى والأمر من ذلك فقد ارتكب خطأ إستراتيجيا واضحا وهو انزاله لسبعة آلاف من الجنود في نقطة واحدة و ظل يحمل اعدادا مماثلة لتلك التي أنزلها لأسباب تبقى مجهولة في نظرنا و من المؤكد أنها من تخميناته الساذجة³⁰. إن عدم وجود نقطة مميزة ينزل بها باقي الجنود يكون قد وضع القوات الأولى في مأزق خطير وضاعت عليه فرصة احراز النصر بل سلك طريق الانتحار.

8- تعمد الكذب لتبرير الحرب:

سبق و أن أشرنا إلى أن العلاقات بين الجزائر وفرنسا كانت من العلاقات المعقدة آنذاك، ففي عام 1763م حاول بحارة فرنسا النيل من الجزائر بعد خيبتهم في استمالة الداوي و الحصول على مكاسب إذ لم يكن الأمر من تدبير البحارة بل يعود إلى سياسة حكام فرنسا حيث بدأوا في تسليح المراكب الفرنسية و بدء عمليات الاستيلاء على السفن الجزائرية، و كان التبرير الذي تم الاتفاق عليه أنه في حالة القبض عليهم يبررون فعلتهم بأن السفن التي هاجموها ظنوا بأنها لبحارة مدينة سلا، و ما يدل على ذلك أن قبطانا فرنسيا هاجم سفينة جزائرية و تشابك معها إلا أنه هُزم في الأخير و تم أسره و نقله إلى الجزائر في 14 سبتمبر من السنة نفسها، عندها تدخل القنصل الفرنسي لإطلاق سراحهم مخبرا الداوي بأن ذلك تم عن طريق الخطأ و ردّ عليه الداوي بقوله: "هكذا يقول الفرنسيون دوما، حدث خطأ، فيهاجمون سفننا و يعتذرون ليكن بمعلوم القنصل الفرنسي أن عدونا الأول هم الفرنسيون³¹". و عليه انتقم الداوي شرّ انتقام من الفرنسيين الموجودين في الجزائر و على رأسهم القنصل كما قضى على النفوذ الفرنسي في مراكز شرقي الجزائر الخاصة بصيد المرجان مما أدى بالسلطة الفرنسية إلى إفادة الأميرال دي فابري (De Fabry)، و تم تسوية المشاكل العالقة³².

9- التمويه في مخطط كارسي الفرنسي لضرب الجزائر 1782م:



يُعد دو كارسي (De Castries) من أهم الشخصيات التي تطلعت إلى إنهاء حكم إيالة الجزائر بعد إطلاعه على مكانة المدينة وما أصبحت عليه، لذا كان شديد الحماس في النيل منها، و مهما يكن من أمر فإن هذا الشخص قد أعد مخططا لضرب الجزائر إذ يرى أنه يجب النزول غرب مدينة الجزائر وليس بشرقها دون أن يبين مكان النزول وتقوم خطته على إقامة التحصينات و مباشرة الهجوم على المدينة بفرفرتين من المشاة والمدفعية، و لم يكتف كارسي بهذه المعطيات فقد كان على علم بقوة الجزائريين لذا ركز على ضرورة التخطيط المحكم للحرب التي تندرج في إطار التمويه حيث قال: "لا شيء يثير الاضطراب أكثر لدى الأتراك من تقسيم القوات ولا ريب بأن الهجمات الكاذبة ستحدث ذلك الأثر الفعلي... سنتظاهر اذا بالقيام بالهجوم في الشرق فننزل الرجال و سلاح المدفعية في الغرب بقليل من العراقيين إذ سيكون لدينا الوقت في إقامة المتاريس.." إذن تقوم استراتيجية دو كارسي التمويهية على توزيع القوات و محاولة القيام بهجمات متفرقة لتشتيت دفاعات الجزائر، كما أنه فكر في إيهام الجزائريين بأن الحملة هي حملة بحرية محضه في حين يتم الانزال البري في منطقة الغرب للجيش والمدفعية³³.

10- خدعة العلم الابيض في حملة اكسماوث 1816م:

تأتي الحملة الصليبية المشتركة الانجليزية الهولندية كنتيجة لمؤتمر فيينا عام 1815م، فبعد أن رفعت أشغاله كانت زمام الأمور بيد إنجلترا، فهذه الأخيرة كانت قد استضافت مؤتمرا بالعاصمة لندن ضم كل من دول هولندا وفرنسا وبعض من الدويلات الإيطالية بغية تكوين قوة بحرية مشتركة للقيام بعمل ردعي ضد البحرية المغربية، كما أوصى بذلك الانجليزي سيدني سميث في المؤتمر الأوربي بالنمسا قبل أشهر. و لكن العلاقة التنافسية بين فرنسا و إنجلترا حول الفضاء المتوسطي لم تتركها تبدي مشاركتها في الحلف المزمع تشكيله بل كانت تفضل الأعمال البحرية المعادية على السطيرة الإنجليزية على المتوسط³⁴. إن ما فشل فيه قادة مؤتمر فيينا بخصوص توجيه اذار لداي الجزائر و الذي يُعد مأزقا حال دون توحيد الكلمة و القرار، كان قادة مؤتمر لندن قد وقعوا في المأزق نفسه، و لكن الملك الانجليزي سان جيمس (Saint James) كان له رأي آخر، فقد أمر اللورد إكسماوث (Lord Exmoth) بالتوجه على رأس الأسطول الملكي ليطلع حكام إيالات الدولة العثمانية بشمال إفريقيا بقرارات المؤتمر و يعمل على تحرير كل الأسرى المسيحيين لا سيما منهم الأيرلنديين حيث حل قبالة مدينة الجزائر في شهر مارس 1816م³⁵. بعد انقضاء المحادثات كان الداي قد أطلق عددا من الأسرى



الأيرلنديين دون مقابل و بعده أقلع صوب تونس و طرابلس للغرض نفسه، و لكنه في طريق عودته عرج على ميناء الجزائر ثانية للي ذراع الداى بخصوص إلغاء القرصنة و الاسترقاق، حيث تم تسوية هذه القضية و طلب منه الداى أن تحمل هدية السلطان العثماني على متن سفينة انجليزية³⁶. غير أنه بالمقابل كان يميل إلى استعمال القوة بعد نزوله على الأرض و لكن الداى لم يكن ممن يخشون تهديدات الأجانب و أظهر له عكس ما توقع فانصرف بمراكبه نحو بلده غير مأسوف عليه³⁷. تروي بعض الكتابات بأن الداى كان في موضع قوة، من خلال توضيحه بأن الشروط الأولى التي اتفق عليها مع قائد الأسطول كانت هي شروط الداى وفقا لأوامر الباب العالي، يظهر ذلك من خلال موقف الأميرال الانجليزي الذي كان قد اعتذر للداى عن تصرفاته غير المقبولة إطلاقا³⁸. و بعد أن لامة عن سلوكه الغريب و المشين الذي كان ينم عن تغير مواقفه و اخلاله بالتزاماته كما أنه أمر الأميرال بضرورة سحب سفنه من مرمى المدافع الجزائرية³⁹. و يقال هنا أن اللورد إكسماوث اعتذر خوفا من تحطم أسطوله طالما أنه لم يكن في موضع يستطيع الدفاع عن نفسه أو يستطيع من خلاله قصف المدينة و هو ما ستثبته الأيام القادمة.

لم يكن هذا آخر عهد الداى باللورد اكسماوث بل غضب الملك جيمس من النتائج المحققة و طلب من قائد الأسطول ضرورة العودة إلى الجزائر بعد أن وصلته الأنباء عن تعرض مركز صيد المرجان بالشرق الجزائري لهجوم من طرف الجزائريين، فضلا عن وابل الاهانات التي لحقته من طرف قادة أوروبا و اتهامه بالعمل لمصالحه الخاصة، و عليه غادر الأسطول الحربي مرفأ بلتيموث الانجليزي، بقيادة اللورد اكسماوث و عند وصوله إلى مضيق جبل طارق (baie de Gibraltar) كان على موعد بالأسطول الهولندي الذي يقوده الاميرال فان كابلان (Van de Cabellen)⁴⁰.

وصل الأسطول المشترك إلى ميناء الجزائر يوم 27 أوت 1816م، و كان في نيته ضرب المدينة و ليس عقد الصلح كما تبينه الوقائع فالقائد أمر الداى بأن يعقد الصلح و يرد على شروطه في ظرف ساعة فقط بجواب واضح، و كانت سفينته تحمل العلم الأبيض⁴¹ و بينما الداى و وزرائه في اجتماع تقدمت السفن في الميناء و اتخذت وضعية القصف، و مما يجب أن نوضحه هو موقف الداى عمر من الطلب أنه رفضه تماما بخصوص شروط قبول الصلح الذي طلبها الأميرال و هكذا شرع الاعداء في قصف المدينة دون رحمة⁴². و مهما كان الأمر فإن هناك من يشير بأن الجزائريين هم من بدأ بالقصف. و لكن النتيجة كانت واحدة وهي تحطم



الأسطول الجزائري عن آخره، و بعد مرور يوم اضطّر الداي إلى عقد الصلح بالشروط التي أملاها قائد الأسطول المسيحي، و التي أقل ما يقال عنها بأنها مهيبة و لعل أبرزها تقديم الاعتذار للأميرال و القنصل⁴³، و لكنه لم يكن يعلم بأنّ مؤن أسطول العدو و ذخائره قد نفذت من شدة القصف⁴⁴، فدوغرامونت يروي بأنّ عدد الكرات الحديدية التي رُميت على المدينة كانت نصف مليون بينما القنابل كانت تقدر بـ 980 قنبلة⁴⁵، كتب الداي عن هذه المأساة التي لحقت به و بالمدينة للسلطان العثماني قائلاً لقد كانت معركة حامية الوطيس، لم أرى مثلاً في حياتي و في تاريخ الإنسانية و دامت إحدى عشرة ساعة و أكثر لم نرى الراحة أثناءها⁴⁶. حقا لقد كانت مأساة أخرى تسببت فيها الحملات الأوربية و زادت الأوضاع في الجزائر تعقيدا.

استطاعت الجزائر على الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها و على الرغم من تطور من الاستراتيجيات الحربية الأوربية من حملة لأخرى حملة أنة تضمن استقرارها و وحدتها الجغرافية، إنّ الأوربيين قد اعتمدوا في الكثير من الأحيان على استراتيجية التمويه و الخداع، بعد أن فشلت كل حملاتهم التي عول عليها هؤلاء لتدمير مدينة الجزائر و من ثم الإيالة، و كان القادة العسكريون يستفيدون من الحملات السابقة بواسطة الجواسيس و العملاء المندسين في مدينة الجزائر حتى استطاع اللورد اكسماوث الانجليزي و فان كابن الهولندي تدمير أسطول الجزائر بعد الخدعة التي قاموا بها ليتسنى فيما بعد للفرنسيين كذلك بعد قراءة جيدة لأخطاء الحملات الماضية ليست الفرنسية فحسب بل الأوربية بصفة عامة منذ حملة شارلكان أنّ يلحقوا الهزيمة بجيش الجزائر واضعين حدا لحكم العثمانيين بهذه الإيالة بعد ثلاثة قرون و عقد من الزمن تقريبا، و حتى الداي حسين في هذه الحملة لم يكن يعلم مكان النزول الذي اختاره الفرنسيون لتنفيذ مخططاتهم.

الهوامش:

¹ مروش لمنور، ابحاث في تاريخ الجزائر (القرصنة بين الأساطير و الواقع)، ج2، دار القصة للنشر و التوزيع، الجزائر 2009م، ص132.

² مارمول كاريغال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي و آخرون، ج2، دار المعرفة للنشر و لاتوزيع، الرباط 1989م، ص332-333.

³ De Grammont (H- D), histoire D'Alger sous la domination turque (1515-1830), Paris, Ernest Leroux Editeur, 1887, p89.

⁴ مارمول كاريغال، المصدر السابق، ص336.



- ⁵ مروش لمنور، المرجع السابق، ص134.
- ⁶ بوعزيزي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500-1830م، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر 2009م ، ص73.
- ⁷ خوجة حمدان بن عثمان ، المرأة، تق تع تح محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ص117.
- ⁸ جون وولف، الجزائر و أوروبا 1500-1830م، ترجمة أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر 2009م، ص292.
- ⁹ المرجع نفسه، ص292.
- ¹⁰ معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر 2007م ، ص74.
- ¹¹ المدني أحمد توفيق، الداي محمد بن عثمان، دار البصائر، الجزائر 2009م، ص59.
- ¹² سامح عزيز ألت، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1989م ، ص 392.
- ¹³ قنان جمال، معاهدات ، المرجع السابق، ص75.
- ¹⁴ غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامع الجزائر ص
- ¹⁵ المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص59.
- ¹⁶ قنان جمال، معاهدات...، المرجع السابق، ص76.
- ¹⁷ سامح عزيز الت، المرجع السابق، ص420.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص ص 421-422.
- ¹⁹ وولف جون، المرجع السابق، ص380.
- ²⁰ سامح عزيز الت، المرجع السابق، ص522.
- ²¹ بلانتي أوجين، مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1579-1700م، تحقيق مجموعة من الاساتذة، ج1، دار الوعي، الجزائر 2013م، ص ص 245-333.
- ²² قنان جمال، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 _ 1830م، دار هومة، الجزائر 2007م ، ص224.
- ²³ بلانتي أوجين، ص332.
- ²⁴ قنان جمال، نصوص و ..، المرجع السابق، ص224.
- ²⁵ سامح عزيز الت، المرجع السابق، ص484.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص482.
- ²⁷ وولف جون، المرجع السابق، ص401.
- ²⁸ قنان جمال، نصوص...، المرجع السابق، ص221.
- ²⁹ سامح عزيز الت، المرجع السابق، ص482.
- ³⁰ المرجع نفسه ، ص531.



- ³¹ المرجع نفسه، ص221.
- ³² الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تحقيق المدني أحمد توفيق، دار البصائر، الجزائر 2009م، ص18.
- ³³ بنور فريد، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر 1782-183م، دار الواحة للكتاب، الجزائر 2009م، ص41-42.
- ³⁴ حنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية و نهاية الإنالة 1815-1830م، ط1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2007م، ص13-14.
- ³⁵ بوعزيزي، المرجع السابق، ص121.
- ³⁶ هلايلي حنفي، المرجع السابق، ص ص 25-26.
- ³⁷ بوعزيزي، المرجع السابق، ص121.
- ³⁸ شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2011م، ص152.
- ³⁹ شالر وليم، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب العربي اسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م ، ص153.
- ²⁰ Chabaud Arnaud, attaque des batteries algériennes par lord Exmouth en 1816, In, R.A., N°16, 1875, p195.
- ⁴¹ De Grammont (H. D), Op, Cit, p377.
- ⁴² التميمي عبد الجليل، بحوث وثائق التاريخ المغربي، توني الجزائر ليبيا، 1816-1871م، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس 1997م ، ص239.
- ⁴³ بوعزيزي، المرجع السابق، ص 122.
- ⁴⁴ جون وولف، المرجع السابق، ص446.
- ⁴⁵ التميمي عبد الجليل، المرجع السابق، ص240.
- ⁴⁶ , Alger, 2Belhamissi Moulay, Marine et Marins D'Alger 1518-1830, T 74bibliothèque nationale d'Algérie, p